

قصص
بوليسية
للأولاد
لغز جبل الرمال

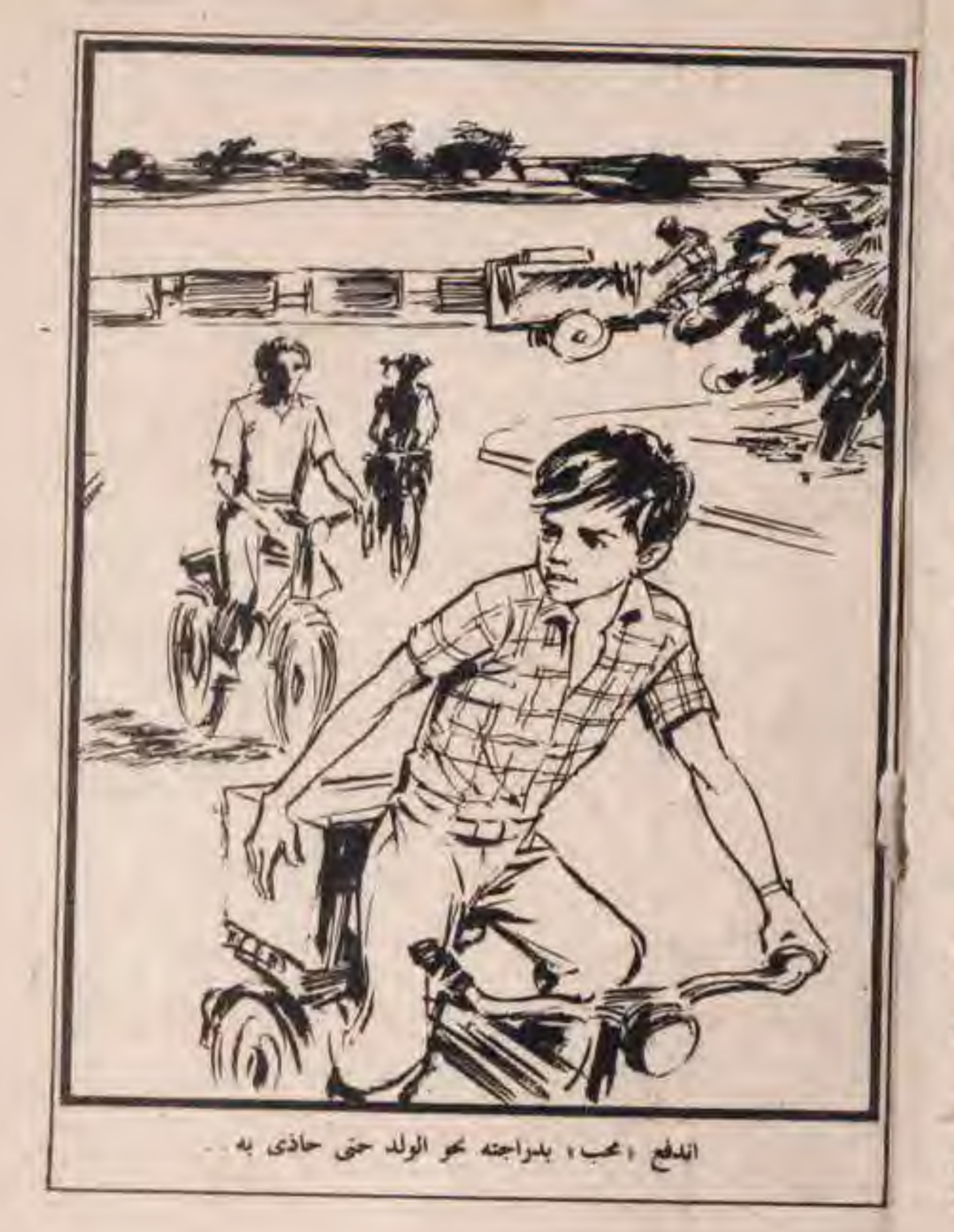
صديق جديد عجيب


نبيل

على كورنيش النيل بالمعادى . . جلس « محب » و « نوسة » يأكلان « الجيلاتى » ويتحدثان ، الجو حار جدًّا ، ومياه النيل ساكنة كأنها مرآة ضخمة لا أثر لموجة واحدة فيها . . والساعة تقرب من الثانية بعد الظهر .

قالت « **نوسة** » : لم يكن هناك داع لأكل « الجيلاتى » ، فموعد الغداء قد حان .

محب : بالنسبة لى هذه مشكلة . . فليس لى أى رغبة فى الطعام . . وستغضب الوالدة طبعًا إذا قلت لها



اندفع «محب» بدراجته نحو الولد حتى حاذى به . .

إننى لن آكل .

نوسة : أفضل حل أن نتغذى بطيخًا مثلجًا وجُبنًا أبيض .

محب : حاولى إقناع الوالدة بذلك .

انتهيا من التهام « الجيلاتى » . . وقررا العودة إلى البيت . . فقفز كلٌّ منهما إلى دراجته ، وانطلقا عائدين . . وما إن تركا الكورنيش واتجها إلى داخل المعادى حتى وقع بصرهما معًا على دراجة تسبقهما ، يركبها ولد يحمل خلفه صندوقًا متوسط الحجم ، يحاول أن يقود الدراجة بيد واحدة ، وبالأخرى يسند الصندوق الذى خلفه .

كان واضحًا أن المحاولة فاشلة ، فقد كانت الدراجة تتلوى به فى الشارع ، ويكاد يسقط بين لحظة وأخرى ، أكثر من هذا كان يعرض نفسه للسيارات المندفعة ، فلو انثنى يمينًا أو يسارًا بشكل مفاجئ

لصدمته إحدى السيارات .

صاحت « **نوسة** » : إن الولد يعرّض نفسه للخطر !

اندفع « محب » بدراجته حتى حاذى الولد وصاح به : ماذا تفعل . . إنك تعرض نفسك للموت ، قف فورًا .

توقف « محب » قبل الولد . . ثم ركن دراجته وأسرع إليه يسنده حتى يقف .

كان العرق يغمر وجه الولد الأسمر الذى لوحته الشمس ، وقد بدا مُتعبًا من أثر المجهود الذى بذله . .

فقال له « محب » : إلى أين أنت ذاهب ؟

الولد : إلى شارع ٣٥ .

محب : مازال الطريق أمامك طويلاً ، ومن الأفضل أن تربط الصندوق إلى دراجتك .

الولد : ليس عندى قطعة دوبارة لهذا الغرض .

محب : عندى قطعة من السلك القوى .

وأسرع « محب » إلى دراجته ، وفتح المحفظة الجلدية الصغيرة المعلقة خلف الكرسى ، وأخرج قطعة من السلك وعاد إلى الولد . . وقام بربط الصندوق ربطًا محكمًا على المقعد الخلفى للدراجة .

ابتسم **الولد** وهو يجفف عرقه قائلاً : أشكرك . . لقد تطوعت بمساعدتى دون أن تعرفنى .

محب : إن المساعدة لا تحتاج إلى معرفة .

الولد : يسرنى أن نتعرف !

محب : اسمى « محب » ، وهذه أختى « نوسة » .

الولد : اسمى نبيل أمين . .

محب : سنسير خلفك حتى تصل إلى منزلك . . فقد يقع الصندوق .

نبيل : شكرًا . . إن هذا فضل منكما .

وقفز الولد إلى دراجته ، وانطلق « محب »

و « نوسة » خلفه . . وبعد عدة شوارع ، وصل الولد إلى الشارع الذى يسكن فيه ، ثم توقف أمام منزله ، ومر به « محب » و « نوسة » ورفعا أيديهما بالتحية ، ولكن « نبيل » صاح بهما : إلى أين ؟

محب : إلى المنزل !

نبيل : تعاليا لحظة واحدة . . إنكما لم تشاهدا ما فى الصندوق !

رد « **محب** » مبتسمًا : ولماذا نعرف ؟

نبيل : إنى سعيد جدًا ، فقد حصلت على شىء تمنيته طول عمرى !

محب : مبروك .

نبيل : لابد أن تأتيا ولو للحظات قليلة .

دافع المغامرة وحب الاستطلاع فى « محب » دفعاه إلى قبول دعوة « نبيل » وقال لنوسة : هيًا نرى .

نزلا أمام حديقة رائعة التنسيق . . بها حمّام

سباحة . . وحول الحمام كانت عشرات من العصافير المغردة تتقافز فى أقفاصها الزاهية الألوان .

أسرع « نبيل » بإنزال الصندوق بمساعدة « محب » وجلس الثلاثة قرب حمام السباحة الذى لفت انتباه « محب » و « نوسة » فقال « نبيل » : يسعدنى فى أى وقت أن تأتيا للسباحة معى . . إننى أقضى أغلب أوقاتى فى العوم .

نوسة : لابد أنك سبّاح ماهر !

نبيل : ليس هذا فقط . . إننى أهوى الغوص . . وفى هذا الصندوق ملابس للغوص أرسلها لى خالى من أمريكا .

وأسرع « نبيل » يفتح الصندوق ويخرج منه ملابس زرقاء داكنة للغوص وجهازاً للتنفس .

وصاح « نبيل » وهو يفرد الملابس بيديه : يالها من شىء رائع !

شارك « محب » و « نوسة » نبيل فرحته . . وأسرع « نبيل » يدخل إلى الفيلا الفاخرة التى يسكن فيها ، وعاد بعد لحظات وخلفه رجل أسمر يحمل صينية عليها زجاجتا عصير . . وأخذ « نبيل » يتحدث بحماس عن هوايته : إننى أهوى الغوص والتصوير والصيد فى الأعماق ، إن عالم البحار عالم مدهش ، والناس عادة لا يرون من البحر إلاّ سطحه ، أما أعماقه فشىء آخر . . شىء مثير !

نوسة : إننا نشاهد فى التليفزيون برنامج « عالم البحار » الذى يقدمه الدكتور « جوهر » وهو برنامج رائع يكشف الكثير من أسرار الأعماق البعيدة للبحار وما فيها من مخلوقات !

نبيل : لقد سجلْتُ أكثر حلقات هذا البرنامج على أشرطة « ڤيديو » وأتفرج عليها يوميًا تقريبًا . . إن شرح الدكتور « جوهر » يجعل من عالم البحار كتابًا مفتوحًا

لسكّان الأرض فى أسلوب علمى مبسط .

محب : وكيف أحببت البحر إلى هذا الحد ؟

نبيل : أحببته من خلال رجل عجوز ، تصادقنا منذ زمن بعيد ، لقد كان يعمل عند أجدادى ، وهم جميعًا من البحارة ، وكانوا يملكون سفنًا ضخمة تحمل البضائع بين موانئ البحر المتوسط . . لقد كان جدى قبطانًا عظيمًا !

محب : إذن فقد ورثت حب البحر عن أجدادك .

نبيل : إذا كان مثل هذا الشعور يورث فقد ورثته عنهم بالتأكيد .

محب : وأين هذا الرجل العجوز ؟

نبيل : إن « عم سالم » يعيش فى العجمى بالإسكندرية . . إنه مخلص لحبه الوحيد . . البحر . . وهو لا يستطيع أن يفارقه . وبالمناسبة ، سوف أسافر

بعد أيام قليلة إلى هناك لأزور « عم سالم » وأقضى هناك إجازتى .

محب : وحدك ؟

نبيل : نعم . . فوالدى ووالدتى مسافران لقضاء الإجازة فى سويسرا .

نوسة : ولماذا لا تذهب معهما ؟

نبيل : إننى أفضّل الإسكندرية على أى مكان فى العالم ، حيث أستطيع ممارسة هوايتى فى العلوم والغطس والحديث إلى « عم سالم » والاستمتاع بسماع ذكرياته عن البحر . . وعن أجدادى .

نوسة : لابد أنه عجوز جدًّا .

نبيل : نعم . . لقد تجاوز التسعين ، ولكنه مازال قويًّا ونشيطاً ، إن هؤلاء الناس الذين يعيشون على الشواطئ يتمتعون بالصحة الجيدة ويعمرون طويلاً .

محب : إن هذا الرجل يشبه الأسطورة .

نبيل : حقيقة هو أسطورة ، فقد عاش حياة حافلة بالمغامرات والأحداث ، إنه تاريخ متحرك .

نوسة : كم أود أن أراه . . إننى أحب هذا النوع من البشر !

نبيل : هذه مسألة سهلة جدًّا . . لماذا لا تأتيان معى ؟

نظر « محب » و « نوسة » كل منهما للآخر . . ثم قال « محب » : كنا نود أن نأتى معك ، ولكن نحن مجموعة من الأصدقاء ، اعتدنا أن نقضى الإجازة معاً ، و . .

وقبل أن يكمل « محب » جملته قال نبيل : إننى أدعوكم جميعًا لهذه الزيارة . . إن لدينا فيلا كبيرة عيبها الوحيد أنها بعيدة عن العمران ، وربما لا تروق لكم الحياة فيها و . .

محب : شكرًا لك . . وسوف أعرض الأمر على أصدقائى وسآخذ رقم « تليفونك » وأتحدث إليك هذا المساء .



حكاية النجمة الخضراء

عندما اجتمع المغامرون الخمسة فى المساء كعادتهم لم ينتظر « محب » لحظة واحدة ليتحدث إليهم بما عنده . . كان قد اقتنع بالفكرة تمامًا . . السفر إلى شاطئ مهجور . . مقابلة « عم سالم » العجوز . . حياة الشاطئ . . أعماق البحر . . كلها أشياء تستثير خياله وتدفع دماء المغامرة إلى عروقه . وهكذا لم يكد الشمل يلتئم حتى وقف « محب » قائلاً فى صوت خطابى : أيها الأصدقاء ، عندى ما أقوله لكم .

محب

رد « **عاطف** » ساخرًا أرجو ألا تروى لنا قصة

حياتك العظيمة .

لم يهتم « **محب** » بضحكات الأصدقاء بل استمر قائلاً : عندى لكم دعوة لقضاء إجازة مثيرة ! .

كانت « **لوزة** » أول المهتمين والمتنبهين . . فمادامت كلمة مثيرة قد استخدمت فإن خيال « لوزة » سيشطح فوراً إلى الألغاز والمغامرات .

وهكذا ردت على الفور : إننى على استعداد .

ومرة أخرى قال « عاطف » المرح : ألا تنتظرين حتى نعرف أين ؟

إن إجازة فى « لبنان » مثلا إجازة مثيرة ، فهل أنت على استعداد للذهاب تحت وابل الرصاص والقنابل ؟

ردت « **لوزة** » بعناد : ولماذا لا ؟ نعم أذهب !

ظل « تختخ » ساكنًا ينتظر ، وواصل « محب » حديثه قائلاً : لقد تعارفت اليوم أنا و « نوسة » على

صديق جديد يدعى « نبيل » وأسرته تمتلك فيلا على شاطئ العجمى ، وهو من هواة السباحة والغوص ، وله صديق بحّار عجوز كان يعمل عندهم ، وهو رجل مثير عنده عشرات الحكايات عن البحر والحياة فوق الأمواج .

تحدث « تختخ » لأول مرة سائلاً : هل أفهم أنه دعاكما للذهاب لقضاء إجازة هناك ؟

محب : بالضبط !

تختخ : ولكنه دعاكما أنتما فقط وليس كل هذه العصابة .

قال « **محب** » متتصرًا : وهل تتصور أن نذهب وحدنا ؟ لقد قلت له إن لنا بقية .

عاطف : بقية فى حياتك !

انفجر « **محب** » غاضبًا وقال : كُنْ جادًّا لحظة ! إننا نتحدث فى موضوع مهم !

ابتسم « **عاطف** » برغم ثورة صديقه وقال : إننا لا نتحدث فى أسعار البترول ، ولا فى مشكلة الشرق الأوسط ، إنها مجرد إجازة ، والضحك خير رفيق فى الإجازات .

قال « محب » غاضبًا : أنا آسف . . لا داعى لإكمال حديثى .

وجلس « محب » . . وتكهرب الجو لحظات ، ولكن « تختخ » سارع إلى إصلاح الموقف قائلاً : سأعتذر نيابة عن « عاطف » وأرجو أن تكمل حديثك .

قال « **عاطف** » على الفور : إننى أعتذر إذا كان فى كلماتى ما أساء إلى « محب » وأرجوه أن يكمل حديثه . . فقد أسال لُعابنا .

وانضمت « نوسة » و« لوزة » مع « تختخ » و« عاطف » فى تهدئة « محب » الذى قبل فى النهاية أن يكمل حديثه فقال : لقد دعانا « نبيل » جميعًا لقضاء

الإجازة فى الفيلا التى يملكها والده فى العجمى . . وهى على شاطئ العجمى فى مكان بعيد عن العمران . . وسنقضيها فى السباحة وصيد السمك والاستماع إلى حكايات «عم سالم» العجوز !

تختخ : إنه ولد كريم ، وليس عندى أى مانع من الذهاب ، المهم أن يقنع كل منا أسرته بذلك .

محب : لقد وعدته أن أحدثه هذا المساء . . فهل أستدعيه ؟

تختخ : ولماذا لا ؟ إننا نود التعرف عليه .

قام « محب » بالاتصال بـ « نبيل » الذى وعد بالحضور فورًا ، ولم تمض ثلث ساعة حتى سمعوا صوت دراجته تقترب من باب الحديقة حيث يجلسون .

وقام « محب » بالتعريف بين « نبيل » وبقية المغامرين ، وقال « تختخ » : لقد فهمنا من « محب » أنك تدعونا لقضاء إجازة معك ونحن نشكرك جدًا . .

ولكن أليس فى هذا عبء عليك ؟

رد « **نبيل** » ببساطة : ليس هناك أى عبء ، بل على العكس . . إنكم ستجعلون من هذه الإجازة وقتًا ممتعًا . . وأظنك توافقنى على أن الإجازة يصنعها الأصدقاء .

تختخ : وما هى المدة المحددة ؟

نبيل : ليست هناك مدة محددة ، إن والدتى ووالدى سيقضيان إجازتهما فى سويسرا . . وسيقضيان شهرًا !

تختخ : إن علينا بالطبع أن نستأذن أولا .

نبيل : أكيد . . ولكن لا أدرى إن كنتم تحبون الأماكن القديمة والغموض والإثارة !

ابتسم « **تختخ** » وهو يقول : هذا عملنا !

نبيل : إذن ستستمتعون بالإجازة . . إن المكان الذى سنقضى فيه وقتنا كان فى الأصل ميناء صغيرًا

صنعه أجدادى أيام كانوا يعملون فى البحر . . وهو ميناء مهجور لم يبق منه سوى رصيف واحد وفيلا قديمة وبعض المخازن .

وصمت « **نبيل** » لحظات ثم قال : ويقيم فى المكان باستمرار حارس ، هو « عم سالم » العجوز ، وهو بحار قديم لا يستطيع الحياة إلا على شواطئ البحار ، إنه يقضى وقته فى صيد السمك وصنع الشباك .

عاطف : إنه جو ممتع ! .

تردد « **نبيل** » لحظات ثم قال : لابد أن أضيف شيئًا هامًّا ربما يكون له تأثير على قراركم ! ، حدث توتر بسيط بين الأصدقاء ، ومضى « نبيل » يقول : إن هذه المنطقة تشهد أحداثًا غامضة من الصعب معرفة حقيقتها ! .

ونظر إلى وجوه الأصدقاء ثم قال : قريب من هذا

المكان توجد شبه جزيرة لا يمكن الوصول إليها عن طريق البحر . . إن الصخور المُوحِشة تحيط بها من كل جانب ، بحيث يصعب رَسْو أى سفينة أو قارب عليها ! .

تحدثت « **لوزة** » لأول مرة فسألت : وكيف يمكن الوصول إليها إذن ؟

نبيل : عن طريق البحر . . وهو للأسف مملوء بالرمال المتحركة والمستنقعات والأشجار .

نوسة : هذا شىء مدهش جدًّا ! .

نبيل : نعم . . وربما لا أستطيع أن أقول لكم كل التفاصيل حتى لا تترددوا ! .

محب : على العكس . . لقد زدت من رغبتنا فى السفر معك .

نبيل : إننى منذ سنوات أحاول الدخول إلى هذه الجزيرة الصغيرة أو شبه الجزيرة ولكن « عم سالم »

يمنعنى تماماً ، خوفاً من أن يصيبنى مكروه .

تختخ : إننا على استعداد لمساعدتك . . ولكن ماذا تريد من هذه الجزيرة ؟

نبيل : إن لهذا قصة طويلة . . لقد كان هناك نزاع بين أسرتنا وأسرة أخرى تعمل فى البحر ، هى أسرة « ميرزا » ، ولم ينته هذا الصراع إلاّ بعد أن صفّى جدى أعماله فى البحر . . ولكنْ هناك شىء هام !

وسرح « نبيل » لحظات ثم قال : إن آخر سفينة من سفن جدى غادرت فرنسا إلى مصر غرقت عندما أوشكت على الوصول إلى الإسكندرية . . لقد حدث انفجار غامض فيها وهوت إلى قاع البحر وهى تحمل ثروة ضخمة من الذهب والمجوهرات . . لقد كانت هذه السفينة التى كانت تحمل اسم « النجمة الخضراء » هى أحب السفن إلى جدى ، كانت كما يقولون تشبه عروساً جميلة وهى تتهادى على المياه ، وقرر جدى

تصفية أعماله عندما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، فقد وضع جزءاً كبيراً من ثروته على هذه السفينة وأرسلها إلى مصر . . ولكن « النجمة الخضراء » لم تصل إلى مصر مطلقاً كما قلت لكم ، لقد حدث فيها انفجار غامض قرب الميناء الصغير ، وغرقت بما تحمل من ثروة جدى .

ساد الصمت بعد هذه القصة ، وتخيل المغامرون « النجمة الخضراء » وهى تحمل كنوزها من فرنسا ثم تغرق ، والصدمة التى أصابت هذه الأسرة .

ولم يستمر الصمت طويلاً فقد عاد « نبيل » يقول فى صوت غريب كأنه قادم من أعماق البحر : ومنذ أن سمعت هذه القصة قررت أن أعثر على « النجمة الخضراء » مهما كلفنى الأمر . . إنهم يقولون إنها غرقت على عمق بعيد ، ولكننى سوف أعثر عليها حتى لو دفعت حياتى ثمناً لذلك !


مختخ

ألهبت هذه المعلومات خيال المغامرين الخمسة ، وكانت « لوزة » كالعادة أكثرهم حماساً ، وهكذا وعدوا « نبيل » أن يتحدثوا إليه فى صباح اليوم التالى بعد أن يحصلوا على الموافقة ، وفى الموعد المحدد كان « محب » يتصل بـ« نبيل » يقول له إنهم جاهزون للسفر معه .

قال « نبيل » : إننى سعيد جدًّا . . وغدًا فى الساعة السادسة صباحًا ستكون السيارة التى تحملنا إلى المكان جاهزة . . إنها ليست سيارة مريحة ولكن

السيارات العادية لا تتمكن من السير على الأرض هناك . . لهذا سنستقل سيارة من طراز « لاندروفر » !

محب : إننا اعتدنا على هذه الرحلات الشاقة !

نبيل : إذن إلى اللقاء أمام الحديقة التى زرتكم فيها .

وفى الصباح – فى السادسة تماماً – كان المغامرون جميعًا ، ومعهم الكلب الأسود الذكى « زنجر » يقفون أمام حديقة منزل « عاطف » وظهرت سيارة رمادية اللون من طراز « لاندروفر » يقودها سائق أسمر البشرة يجلس بجواره « نبيل » ، وتبادل الجميع تحية الصباح ثم قفزوا جميعًا إلى السيارة ، واختار « زنجر » مكانًا فى نهاية السيارة بجوار « لوزة » . . وأعمل السائق يديه وقدميه فى أجهزة السيارة التى انطلقت تقفز على الأرض .

كان الجو رائعًا فى هذا الصباح المبكر ، ولم يكن

هناك سوى حاجز بسيط بين مقدمة السيارة ومؤخرتها ، وهكذا أخذ الجميع يتبادلون الأحاديث المرحة ، وبالطبع كان لـ « عاطف » النصيب الأوفر فى الحديث باعتباره أكثر المجموعة حبًّا للمرح والنكات .

ووصلوا إلى « الرست هاوس » فى السابعة والنصف ، فتناولوا المثلجات ثم استأنفوا رحلتهم ، وعندما أشرفت الساعة على التاسعة كانوا قد انتهوا من الطريق الصحراوى ووصلوا إلى بداية طريق العجمى ، فانحرفت السيارة يسارًا ثم انطلقت بين شاطئين من المياه الضحلة حيث تكونت تلال من الملح الأبيض المشوب بألوان الطّيف . . ثم صعدوا إلى الطريق الممهد ، وأصبح البحر إلى يمينهم ، وهبت نسمات طرية خففت كثيرًا من الحرارة التى بدأت تتزايد مع ارتفاع الشمس .

وبعد ساعة ونصف من الوصول إلى طريق العجمى قال نبيل : الآن سننحرف إلى الممر الخاص

الذى يؤدى إلى الميناء الصغير . . وانحرفت السيارة ، وبدأت تقفز كالضفدعة فوق الأرض غير الممهدة . . وكانت أشجار التين الواطئة تغطى الأرض ، وقد برزت ثمرات التين كأنها بالونات صغيرة ملونة .

بعد نصف ساعة من القفز المتقطع ، وصلت السيارة إلى قرب الفيلا القديمة ، وكان مشهدًا لاينسى . . كانت الفيلا تقف وحيدة فى الخلاء كأنها تمثال ضخم من عهد الفراعنة ، وقد لوحت الشمس بشرتها التى كانت خضراء فأصبحت باهتة بلون الرمال ، وأمامها كان البحر بزرقته الرقيقة يمتد إلى الأفق ، وحولها تنبسط الأرض الرملية ، وقد انتشرت فيها غابات صغيرة من البوص . . وعلى مَبْعَدة تظهر شجيرات التين مرة أخرى .

صاحت « **لوزة** » : بانبهار ياله من مشهد !

أخذ السائق الأسمر الصامت ينزل حقائب المغامرين

و « نبيل » ، وبعد أن انتهى من ذلك قال : متى أعود إليكم يا أستاذ نبيل ؟ .

رد « **نبيل** » أريدك أن تمر علينا كل ثلاثة أيام ، تأتى لنا بالخضروات والفاكهة والخبز ، فنحن لم نحدد بعد متى نعود ! .

أدار السائق سيارته وانطلق ، وتقدم الجميع يحملون حقائبهم إلى الڤيلا . . وصاح « نبيل » عم سالم . . عم سالم .

مضى صوته يتلاشى فى الصمت بدون أن يسمعوا ردًا . . وقال « نبيل » بصوت مشحون بالانفعال : شىء عجيب ! كنت أتوقع أن أراه بمجرد أن يسمع صوت محرك السيارة ، هذه عادته فى كل مرة آتى فيها إلى هنا .

سار الأصدقاء حول المسافة بين مكان وقوف السيارة والفيلا وهى نحو خمسين متراً . . فقد كانت

الأرض رملية ناعمة لا تسمح للسيارة بالسير وإلا انغرست فيها .

وصل الجميع إلى الڤيلا . . كان الباب والنوافذ كلها مغلقة والصمت يسود المكان ، أحس المغامرون الخمسة كما أحس « نبيل » بشىء من القلق . . حتى « زنجر » أطلق نباحًا خافتًا حزينًا .

أخذ « **نبيل** » يدق الباب وينادى ولكن بدون جدوى . . وخطر فى أذهانهم جميعًا خاطر واحد : وهو أن يكون « عم سالم » قد مات ولم يكتشف أحد موته . . إن رجلا عجوزًا فى التسعين من عمره من المحتمل أن يموت فى صمت بدون أن يحس به أحد . . خاصة فى هذا المكان النائى البعيد عن العمران . وقف « **نبيل** » حائرًا وهو يقول : شىء غريب ! أين ذهب الرجل العجوز ؟ .

لم يرد أحد من الأصدقاء ، ثم عاد « نبيل » يجيب

عن السؤال : لعله ذهب يصطاد السمك ، وقد يعود فى أى لحظة .

وقف الجميع فى ظل الڤيلا يرقبون المكان حولهم . . كان المشهد الطبيعى مذهلا فى تنوعه وجماله . . ولاحظت « نوسة » أن تلال الرمال تمتد إلى مساحة بعيدة بشكل منظم كأنها حبات عقد من اللؤلؤ الأصفر .

قالت « نوسة » : يالها من تلال رائعة . . إنها تشبه عقد اللؤلؤ !

قال « نبيل » : إننا نسميها حبل الرمال . . فهى تشبه حبلاً مجدولا من الرمال .

مضى الوقت وتجاوزت الساعة منتصف النهار ، دون أن يظهر « عم سالم » وقال نبيل : تعالوا نبحث عنه عند الشاطئ ، لعله يجلس خلف تل من الرمال يخفيه عن العيون ، اتركوا كل شىء ، فلا أحد هنا



بعد نصف ساعة من القفز المتقطع وصلت السيارة إلى قرب الڤيلا القديمة . .

يُخشى منه .

قال « **تختخ** » : أشك فى هذا . . إننى ألاحظ وجود آثار أقدام كثيرة حول الڤيلا .

ذهل « نبيل » لحظات ثم قال : إنك تفكر كرجال الشرطة .

ابتسم « **عاطف** » وهو يقول : إنك لا تعرفه . . لقد اشترك فى حل عشرات الألغاز .

تختخ : لست وحدى ، إن المجموعة كلها تشاركنى فى حل هذه الألغاز .

نبيل : مدهش ، هذه أول مرة أسمع عنكم ، لقد عشت أكثر حياتى خارج مصر ! .

تختخ : لقد لاحظت ذلك أيضًا .

نبيل : كيف ذلك ؟

تختخ : إن طريقة نطقك للغة العربية له نغمة غير مصرية .

نبيل : لقد اشتغل أبى فى البلاد العربية أكثر من عشر سنين .

تختخ : هيا بنا نبحث عن « عم سالم » .

ساروا جميعًا فى اتجاه الشاطئ . . لم تكن المسافة تتعدى بضع عشرات من الأمتار ، فوصلوا إلى الشاطئ الذى كان يمثل ميناءً طبيعيًّا جميلا ، يمتد إلى مسافة خمسين مترًا فى البحر بواسطة لسان من الرمال قد دعمته قوائم خشبية وحديدية قديمة ، ولكنها مازالت متماسكة .

وقال « **نبيل** » هذا هو مرسَى الميناء الصغير ، لقد كان أكبر من هذا بكثير ولكنّ السنين أخذت منه الكثير ! .

كانت التلال تمضى على امتداد البحر العريض إلى الأفق ، وزادت ضربات الموج على الشاطئ من رهبة المكان ، فلم يكن هناك على مدى البصر مخلوق سوى

طيور النورس البيضاء .

لم يكن هناك أثر لـ « عم سالم » وكان « زنجر » يقف متيقظاً مرفوع الأذنين ، وأخذ يجرى هنا وهناك خلف « الكابوريا » الصغيرة التى تعيش فى جحور رطبة على الشاطئ ، مرفوعة العينين مثل مخلوق خرافى ، شاحبة اللون شبيهة بلون الضفادع . . وفجأة عوى « زنجر » والتفت الجميع إليه . . كانت إحدى « الكابوريات » التى يطاردها قد أنشبت مخالبها الرهيبة فى أنفه وهو يحاول التخلص منها .

واضطر الجميع إلى الضحك برغم توتر الموقف ، فقد كان منظر « زنجر » وهو يجرى ويعوى ويتمرغ على الرمال مثيرًا للضحك . . وأخيرًا تخلص « زنجر » من المخالب وأخذ ينبح فى خفوت وألم .

انقسم المغامرون إلى قسمين ، واتفقوا على أن يسيروا على الشاطئ كل مجموعة فى اتجاه بحثًا عن « عم

سالم » أو عن أى أثر له . . على أن يلتقوا جميعًا بعد نصف ساعة .

مضى كل فريق فى طريق . . كانت « لوزة » مع « محب » و « نبيل » ، وأخذت تنظر حولها فى اهتمام بالغ ، لم يكن هناك سوى الرمال وبعض مخلفات البحر التى تصل إلى الشاطئ مع الأمواج ، كانت تتمنى أن تجد أى أثر . . لابد أن يكون هناك أثر . . هكذا كانت تحدث نفسها ، ومضت الدقائق وقد ابتعدوا عن الميناء الصغير . . وفجأة قالت لوزة : سمك ! .

وتوقف الجميع ونظروا إليها ، كانت هناك مجموعة من الأسماك الحية تتقافز فى حفرة صغيرة فى الرمال بعيدة عن الشاطئ بنحو ثلاثة أمتار .

والتفت الجميع حول الحفرة وهم يفكرون . . ماذا يعنى وجود السمك فى هذا المكان ؟

ثلاث مفاجآت سيئة



لوزة

كان فى الحفرة ست سمكات متوسطة الحجم . . وبرغم نقص المياه فى الحفرة الصغيرة فقد كانت الأسماك حية وقال محب : ماذا تستنتج من هذا يانبيل ؟

نبيل : هناك احتمالان لا ثالث لهما : إما أن مياه البحر قد صعدت إلى الشاطئ فصنعت الحفرة ثم انحسرت مخلفة وراءها هذه الأسماك . وإما أنَّ شخصًا قد اصطاد هذا السمك ثم حفر الحفرة ووضعه فيها .

محب : إذا كانت من صيد شخص ، وبالصِّنارة ، سنجد آثار الصِّنارة فى فم السمكة !

نبيل : صحيح ! ولكن إذا كانت بالشّباك فلن يبدو عليها أى أثر .

وأمسكوا بالأسماك وأخذوا يفحصون أفواهها الضيقة . . كان واضحًا أنها صِيدت بصنارة . . فقد كانت الآثار واضحة على أفواهها .

لوزة : صادها شخص . . أين هو ؟

نبيل : أؤكد لكما أن مَن صادها هو « عم سالم » ، وإذا لم تكن آثاره موجودة هنا فربما لأن الأمواج أزالتها ! .

لوزة : وأين صنارته ؟

نبيل : من يدرى ماذا حدث . . وأنتم أيُّها المغامرون الخمسة مهمتكم الآن معرفة ماذا جرى لـ« عم سالم » !

حمل الأصدقاء الثلاثة كمية السمك ثم أسرعوا عائدين ليصلوا فى موعدهم إلى مكان اللقاء مع

المجموعة الأخرى . . لم يكن الثلاثة الآخرون قد عثروا على شىء . وكان « زنجر » معهم يقفز حائرًا وهو يدرك أن المغامرين يبحثون عن شخص غائبًا ، أو شىء مفقود .

أخذ المغامرون الخمسة و « نبيل » يتحدثون عن السمك الذى عثروا عليه . . كان « نبيل » متأكدًا أن « عم سالم » هو الذى اصطاده . . فأين ذهب ؟ وماذا سيفعلون بدونه ؟ وكيف سيدخلون المنزل ؟

قال « **تختخ** » من السهل فتح إحدى النوافذ والدخول منها ، لقد فعلنا ذلك من قبل فى سبيل الفرار من العصابات ، أو البحث عن شىء يخدم العدالة .

نبيل : إن ذلك سيكون شيئًا رائعًا ! فقد نستطيع من فحص المنزل من الداخل أن نعرف ماذا حدث لـ « عم سالم » .

أسرعوا بالعودة إلى المنزل القديم ، ومن حقيبة

« تختخ » خرجت حقيبة صغيرة بها مجموعة من الأدوات الدقيقة ، ودار « تختخ » حول المنزل يفحص النوافذ حتى استقر رأيه على نافذة معينة ، اقترب منها ثم أخذ يعالجها برفق وهدوء ، لقد استطاع ببراعة أن يحدد المكان الذى تُفتح منه النافذة ، ثم أزال ثلاث قطع من خشب « الشيش » ومد يده ففتح المصراع الخشبى ، ولحسن الحظ لم يكن الزجاج مغلقًا ، وهكذا وبسرعة قفز إلى الداخل ، وأسرع ففتح الباب ودعا الأصدقاء للدخول .

كان المنزل من الداخل قمة فى النظافة والنظام برغم قِدَمه ، كان كل شىء فى مكانه ، وكل شىء لامعًا ونظيفًا . .

وقال « **نبيل** » : إن « عم سالم » كان بحّارًا ، ومايزال يعيش بعقلية البحار ، إنه يستيقظ مبكرًا كأنه فى السفينة ، ويقوم بتنظيف وترتيب كل شىء قبل أن

يخرج للصيد .

وأشار « نبيل » إلى موقع غرفة « عم سالم » فى أول المنزل بجوار المدخل مباشرة ، ودخل « تختخ » و « محب » إليها وفتحا النافذة ، كانت عشرات من الأشياء الصغيرة موضوعة فى أماكنها . . وأكثرها يمثل تذكارات من الموانئ المختلفة . مرسيليا . . نابولى . . هامبورج . . بيريه . . وغيرها . . وكانت ملابس « عم سالم » البحرية مازالت موجودة ومعلقة داخل « دولابه » كأنها جديدة .

وقال « **محب** » : إنه رجل مدهش .

تختخ : المهم أين ذهب ؟

محب : إن علينا أن نرتاح ونغتسل ، ثم نجتمع ونرى ما سنفعل .

وخرجا إلى بقية الأصدقاء . . وأخذ « نبيل » يوزعهم على الغرف وأماكن النوم .

طلبت « لوزة » أن تأخذ هى و « نوسة » غرفة تطل على البحر . كانت تريد أن تقضى وقتها بجوار النافذة لتشاهد البحر وتتمتع برؤية أمواجه . . وتحقَّقَ لها ماتريد .

وأسرع « نبيل » إلى مخزن مجاور للفيلا حيث أدار ماكينة النور . . ثم أدار موتور رفع المياه حتى يملأ خزان المياه ويدير الثلاجة .

بعد ساعة تقريبًا كان الجميع يجلسون فى صالة المنزل القديم ، وكان السؤال الكبير الذى يواجههم جميعًا هو : أين ذهب « عم سالم » وبعد مشاورات طويلة قال « نبيل » إذا لم يعد حتى المساء فلابد من المشى حتى الطريق الرئيسى والبحث عن سيارة والإسراع إلى رجال الشرطة ، إننى أخشى أن يكون قد أصابه مكروه !

ولكنَّ المغامرين كانوا يفكرون فى شىء آخر . . إن

معهم « زنجر » ، ومن الممكن أن يعتمدوا عليه فى البحث عن « عم سالم » .

وتحدث « تختخ » : علينا أن نشوى هذه الأسماك الرائعة ونتغدى ونرتاح . . ثم نبحث أمر « عم سالم » . . فإذا فشلنا فلابد طبعًا من إخطار رجال الشرطة !

اقترح « نبيل » عليهم شىَّ السمك خارج المنزل وقال سنجمع كمية من الحطب والأعشاب الجافة ونشوى السمك عليها . . إنه يصبح ألذَّ طعما من شيِّه داخل البيت .

وتفرقوا خارج المنزل وجمعوا الحطب ، وأشعلوا نارًا عالية ألقوا فيها بالأسماك ، فى حين كانت « نوسة » و « لوزة » يعدّان الأرز والسلطة وبقية متطلبات الغداء ، وبعد ساعة تناولوا غداءً شهيًّا ، ولكنهم لاحظوا وهم يتغدون غياب « زنجر » وأخذوا ينادون

عليه دون جدوى ، وانتهى الطعام دون أن يظهر لـ « زنجر » أثر ، وخرجوا جميعًا يبحثون عنه ولكن « زنجر » اختفى وكأنما ابتلعه البحر أو الرمال .

أحس الجميع بالقلق لغياب « زنجر » وقال « عاطف » معلقًا : إنه مكان عجيب ، لقد اختفى « عم سالم » ثم اختفى « زنجر » فمن الذى سيختفى بعد ذلك ؟

كانت كلمات « عاطف » تحمل نذيرًا خفيًا . . هل يختفى واحد من المغامرين أو « نبيل » بعد ذلك ؟ إنهم مازالوا فى وضح النهار ، فماذا سيحدث فى الليل ؟

كان « تختخ » مستغرقًا فى تفكير عميق ، لقد حلموا جميعًا برحلة ممتعة ، ولكن البداية لا تبشر بالخير ، لقد وجدوا « عم سالم » مختفياً ، ولم تمض ساعات على وجودهم حتى اختفى « زنجر » أيضًا . . وقرر ألاّ يضيع وقتًا ، ففى حالات الاختفاء تصبح

الدقائق ثمينة ، وهكذا قال : سنخرج جميعًا للبحث عن « زنجر » إن الريح ساكنة وسنجد آثاره على الرمال ، وسننتشر جميعًا فى شكل مروحة حول الفيلا ونلتقى بعد ساعة .

وخرجوا جميعًا ، وبعد لحظات كانوا قد تفرقوا كلاً فى اتجاه ، وارتفعت صيحاتهم فى الفضاء الساكن . زنجر . . زنجر ! .

استمرت محاولة البحث ولكن لم يكن هناك أثر للكلب الأسود الذكى ، لقد كان حبل الرمال الذى يمتد بمحاذاة الشاطئ يخفى البحر عن الصحراء . . ويخفى الصحراء عن البحر . . على سفوحه الممتدة تتكاثف غابات البوص وأشجار التين العجوز ، وبعد سفوحه المطلة على الصحراء ترتفع مئات من الصخور الضخمة ، حيث يمكن اختفاء أى شخص دون أن يعثر له على أثر .

مضت الساعة وهم جميعًا يبحثون دون أن يظهر « زنجر » ، وبدأت رحلة العودة إلى الفيلا ، وكانت هناك مفاجأة ثالثة فى ذلك اليوم المرهق . . لقد حضر جميع أفراد الفريق ولكن لم تظهر « لوزة » !

فى البداية ظن الجميع أنها تخلّفت لأنها صغيرة ، وربما لم تستطع العودة سريعًا . . ربما متعبة . . ربما وجدت شيئاً ستعود به . . ولكن ربع ساعة مضت دون أن تظهر « لوزة » . . نصف ساعة مضت دون أن تظهر « لوزة » . . ثم مضت ساعة دون أن تظهر « لوزة » .

بدا واضحًا أن « لوزة » قد اختفت . . إنها لحقت بـ « عم سالم » ثم « زنجر » إن قوة خفية لا يعرفها أحد منهم تصطاد بسرعة وإتقان ولا يمكن مقاومتها .

ساد الصمت وهم يقفون فى ظل الفيلا ، وكان « عاطف » يمد بصره إلى بعيد . . كان قلبه يخفق بشدة

وهو يرجو أن يرى أخته « لوزة » قادمة من خلف أحد التلال ، ولكن مضت ساعتان دون أن تظهر « لوزة » .

وتأكد الجميع أنهم فى موقف خطير ، وأن القوة الخفية التى تعمل ضدهم دون أن يدروا قادرة على اصطيادهم واحدًا وراء الآخر .



بدأ الموقف خطيرًا ومتوترًا . . لقد كانت مشكلتهم الأولى هى اختفاء «عم سالم» ولكن المشكلة أصبحت ثلاث مشاكل : «سالم» و«زنجر» و« لوزة » . .

نوسة

والمكان موحش وبعيد عن العمران ، وليس هناك من يمكن سؤاله وطلب المساعدة منه ، والوصول إلى الشرطة يستدعى وقتًا طويلاً .

جلسوا جميعًا فى صالة الفيلا وقد ران عليهم صمت كئيب ، كانوا جميعًا يفكرون فى حل ، ولكن الحل الوحيد كان انتشارهم مرة أخرى للبحث ،

وذلك يعرضهم لخطر اختفاء واحد منهم ، فهناك عدو مجهول متربص بهم يمكن أن يخطفهم واحدًا واحدًا . وهكذا تحدث « تختخ » قائلاً : لن يخرج أحد وحده بعد ذلك . . لابد من السير اثنين اثنين ، حتى إذا وقع مكروه لواحد استطعنا أن نعرف من الثانى ما حدث .

محب : وما هى خطوتنا القادمة ؟

تختخ : هذا ما أفكر فيه كما تعلمون ، وليس هناك حل الآن إلا متابعة آثار الأقدام على الرمال ، صحيح أنها مختلطة ، ولكن كانت ربما آثار أقدام « زنجر » هى الوحيدة المختلفة ، والتى يمكن أن تدلنا . . وإذا عثرنا على « زنجر » فربما نعثر على الباقين ! .

نوسة : هذا معقول جدًّا . . هيّا بنا .

تختخ : سنذهب أنا و« محب » و« نبيل » . . وستبقى أنت و« عاطف » ، إن نبيل يعرف المنطقة أفضل منا ، لهذا فمن الأفضل أن يأتى معنا ليدلنا .

وخرج الثلاثة معًا ، وبدءوا البحث عن آثار مخالب « زنجر » فى الرمال ، ولم يكن فى ذلك مشكلة ، فلم تكن هناك آثار كلب آخر فى المنطقة ، واستطاعوا برغم كثرة ما تركه « زنجر » من آثار أن يعثروا على أثر وحيد له يتجه ناحية حبل الرمال .

قال « نبيل » وهم يتتبعون الأثر : هناك بعض المعلومات الهامة عن هذه المنطقة كنت أريد أن يرويها لكم « عم سالم » ولكن مادام متغيبًا فيجب أن أقولها لكم . إن هذه السلسلة من الرمال – التى نسميها حبل الرمال – تحتوى فى أجزاء منها على آبار مدفونة من الصعب تمييزها ، وهذه هى الآبار الرومانية التى توجد هنا منذ آلاف السنين .

وسكت « نبيل » مترددًا ثم عاد يقول : وأخشى ما أخشاه أن تكون « لوزة » قد سقطت فى إحدى هذه الآبار .

توقف « محب » و « تختخ » عند سماع هذه الجملة . . إن المسألة أخطر كثيرًا مما يتصورون .

وقال « محب » وهل يمكن أن يكون قد حدث هذا لـ « عم سالم » ؟

نبيل : لا . . من المستبعد . . فـ « عم سالم » خبير بدروب هذه المنطقة وآبارها وآثارها . . بل إن من أسباب بقائه فى هذه المنطقة ما يردده باستمرار أن هناك طرقًا تحت الرمال محفورة منذ آلاف السنين ، وهو يتصور أن هناك حياة خلف حبل الرمال لا يعرفها أحد ، والحقيقة أن بعض الشواهد تؤكد ما يقول ! إن حبل الرمال ينتهى فى البحر ، وهناك بعض الأماكن الساحلية لا يمكن أن يصل إليها الإنسان إلا عن البر !

تختخ : مدهش . . مناطق ساحلية ولا يمكن الوصول إليها عن طريق البحر ؟ !

نبيل : نعم . . ويقول « عم سالم » إن سفينة

« النجمة الخضراء » التى غرقت منذ ٤٠ عاماً غرقت مقابل منطقة من هذه المناطق . . وهو يشك فى أن كنوز هذه السفينة قد نقلت إلى البحر بطريقة ما ، وأنها موجودة فى حبل الرمال .

حاول المغامران أن يتناسيا الواقع المر ، وهو أن « لوزة » قد تكون الآن فى إحدى الآبار القديمة ، وأنهما ربما لا يريانها بعد ذلك . نعم حاولا أن يتناسيا ذلك ، فلا يمكن أن تضيع المغامرة الصغيرة بهذه البساطة ، وهى التى شاركت فى عشرات المغامرات .

بدا السير فى الرمال والشمس مُجْهِداً . . وأحس الثلاثة أنهم يضربون على غير هدى ، خاصة أن آثار « زنجر » اختفت تمامًا عند مساحات الأعشاب الواسعة التى تشكل الجانب الشرقى لحبل الرمال . .

توقف « نبيل » عن السير قائلاً : لا فائدة مما نفعل ، لابد أن نذهب فورًا إلى الشرطة ، إن عندنا

دراجة قديمة كنت قد أحضرتها منذ عامين . . وبها بعض الإصلاحات ، ومن الممكن أن تساعدنا على الوصول إلى نقطة شرطة العجمى وهى موجودة عند الكيلو ٢٠ .

تختخ : إن علينا أن نقطع نحو ٥٥ كيلومتراً بالدرّاجة !

نبيل : هذا أفضل من الانتظار . إنكم ضيوفى ، ومن واجبى أن أحافظ عليكم .

تختخ : دعك من هذا ، إننا أصدقاء وما حدث لا دخل لك فيه ، وعلى كل حال ليس أمامنا إلا هذا الحل ، فهيا بنا نعود لإصلاح الدراجة .

عاد الثلاثة بعد سير طويل مجهد ، ووجدوا « نوسة » و « عاطف » فى حالة يُرثى لها من الخوف والجزع على « لوزة » و « زنجر » ، وذهب الجميع إلى المخزن الملحق بالفيلا ، وأخرجوا الدراجة القديمة ،

ووجدوا بعض الأدوات التى يمكن استخدامها فى الإصلاح ، وطلب « تختخ » من « نوسة » و « عاطف » أن يجهزا الغداء ، فقد مالت الشمس للمغيب دون أن يتناولوا أى طعام .

كان الموقف مقلقاً والاحتمالات كثيرة ، ولكن « تختخ » كان يحس بشعور غريب . . إن ذهنه المتوقد كان قادراً على الثبات أمام هذا الاضطراب ، كان يفكر أنه ليس من المعقول أن تقع « لوزة » ببساطة فى البئر ، أو فى يد عصابة خفية تحاربهم ، ولكن لماذا تحاربهم ؟ إنهم لم يفعلوا شيئاً مطلقاً . . إنهم حتى لم يروا مخلوقاً واحداً منذ حضروا إلى حبل الرمال .

وبينما أخذت « نوسة » و « عاطف » فى إعداد طعام الغداء ، أخذ الأصدقاء الثلاثة يعملون فى إصلاح الدراجة بهمة ونشاط ، وكانت المشكلة الرئيسية هى الصدأ ، فالجو الرطب قرب البحر يجعل

المعادن تصدأ بسرعة وبكثافة ، ولهذا فكوا الدراجة قطعة قطعة ، ووضعوها جميعاً فى كمية من الجاز وتركوها حتى يمحى الصدأ .

وقالت « **نوسة** » بصوت خافت : هل نأكل بدون « لوزة » ؟

رد « **تختخ** » مطمئناً : لا تخافى يا « نوسة » ، قلبى يحدثنى أن « لوزة » لم يصبها مكروه ، ولولا ذلك لما جلست لحظة واحدة ! .

وضعوا الغداء على المائدة . . وجلس الخمسة حولها يتناولون الطعام فى صمت . . وحاول « تختخ » أن يخفف أثر غياب « لوزة » فقال : لعلها وجدت لغزاً تحاول حله وحدها ! .

ولكنّ أحداً من الجالسين لم يضحك . . لقد ابتسموا فقط مجاملة له ، فليس من صناعة « تختخ » قول النكات .

وانتهوا من الطعام والشمس توشك على المغيب ، وخرج « تختخ » وحده يشهد غروب الشمس وهو يفكر فيما سيفعل ، إنه الأكبر والأرشد وعليه أن يأخذ قراراً ، وهو يحس أن ركوب الدراجة إلى نقطة الشرطة مسافة ٥٥ كيلو متراً ليس مسألة سهلة ، والحل أن يصلوا أولا إلى الطريق المرصوف وينتظروا سيارة قادمة من مرسى مطروح أو السلوم تحملهم إلى نقطة الشرطة .

غربت الشمس وهبط ظلام هادئ موحش على المكان الخالى ، ولمعت أضواء الكهرباء على واجهة الفيلا وانعكست من بعيد على مياه البحر.

كان هناك قمر وليد تغطيه السحب ، والجو أميل إلى البرودة ، وظل « تختخ » واقفاً مكانه حتى خرج « محب » يحمل له كوباً من الشاى ، وتناول « تختخ » الكوب شاكرًا ، ورشف رشفة عميقة وتنهد . . إن هبوط الظلام مشكلة أخرى ، ولكن حدث ما لم يكن

فى الحسبان ، ففى هذه اللحظة — و « محب » يقول لتختخ : إننا فى مأزق حرج ، ومهما حاولت أن تطمئنا فإننى أحس بالقلق — فى هذه اللحظة حدث الشىء الوحيد الذى يمكن أن يبعث الأمل والتفاؤل فى قلوب المغامرين . . لقد ظهر شبح أسود يمشى على حبل الرمال ، كان القمر يخفيه ويبديه كأنه شبح أسطورى قادم من عالم بعيد .

كان « زنجر » ، وعندما اقترب منهما صاحا معًا : زنجر . . زنجر . وتقدم الكلب متعثرًا إليهما . . كان واضحاً أنه منهوك القوى ، وأنه لا يكاد يستطيع أن يقف . . ولكن المهم أنه كان يحمل فى فمه شيئاً مهما جدًا للكشف عن غموض اختفاء « لوزة » .

حدث شىء مثير !



زنجر

كان فى فم « زنجر » فردة حذاء « لوزة » .. وصاح « تختخ » كأنه شاهد «لوزة» نفسها : زنجر.. ياللك من كلب رائع ! أخذ «زنجر» يتمسح بـ« تختخ » الذى انحنى وربت ظهره وتناول الحذاء من فمه وقال « محب » : إنه مرهق جداً .. ربما جريح أو مريض ! .

تختخ : تعال ندخل .

دخلا إلى صالة الفيلا .. وقال « محب » : لقد عاد « زنجر» ! .

التفت الجميع إليه ، وكان « تختخ » يتأمل فردة الحذاء ، إنها فردة حذاء « لوزة » فعلا ، وليس هذا فقط .. إنها رسالة .. فقد لاحظ « تختخ » على الفور أن « لوزة » قد ربطت حزام ثوبها فى الحذاء .. إنها تقول لهم إنها على قيد الحياة .. وصاح « تختخ » مبتهجًا : إن « لوزة » حية .. ألم أقل لكم إن المغامرة الصغيرة ستعود .. ولكنّ الحذاء مبلل وكذلك الحزام ! .

كان « عاطف » صامتًا .. إن « لوزة » بالنسبة له ليست شقيقة فقط ، إنها تَوْءَمُ روحه ، وأعز مخلوقة لديه .. وبدون رَوِيَّة قفز إلى « تختخ » وتناول الحذاء .. نعم إنه حذاء « لوزة » ، وانحنى على « زنجر » وهو يقول : أين هى يا« زنجر » ؟ أين « لوزة » ؟

هز الكلب الذكى ذيله كأنه يقول له : إننى أعرف ! .

وقال « محب » : إنه مرهق وجائع . . فلنحضر له بعض الطعام !

ووضعوا له كمية من الأكل والماء ، وانهمك « زنجر » فى الشرب أولا ، ثم تناول طعامه ، وجلس لحظات كأنه يستريح ، وكان المغامرون قد استعدوا للانطلاق معه ، جهزوا بطارياتهم الصغيرة ، وقال « نبيل » : لنأخذ معنا حبلاً ، إننى أتوقع أن تكون قد سقطت فى إحدى الآبار . . خاصة أن الحذاء والحزام مبلّلان .

وقال « تختخ » محدثاً زنجر : هيّا بنا !

وانطلق « زنجر » وهم خلفه . . واتجه فوراً إلى حبل الرمال « وأخذ يسير وأنفه إلى الأرض ، وهو يطلق نباحًا طويلاً بين فترة وأخرى . كأنه يرسل إلى « لوزة » ، رسالة بأنه قادم .

استمروا فى السير مسافة طويلة بحذاء الشاطئ ، ثم

انحرف « زنجر » متوغلا فى الصحراء ودار دورة واسعة حول كثبان الرمال ، ثم تمهل لحظات وأخذ يتشمم الأرض بشدة ، ثم واصل سيره ، وصعد تلاً رمليًا عاليًا وهبط سريعاً ، ثم توقف ، وأرسل أنفه إلى الهواء وأطلق نباحاً طويلاً ، ثم قفز إلى الأمام وزحف بضعة أمتار ، ثم وقف وواجه الأصدقاء وأخذ ينبح فى حزن .

وفهم « تختخ » الرسالة . . إن « زنجر » يحذرهم ، عليهم أن يتقدموا ببطء . . وهذا ما فعلوه . . أطلقوا أشعة بطارياتهم وشاهدوا على الفور ما يعنيه « زنجر » . . كان هناك انهيار رملىّ قد أحدث فجوة كبيرة فى الأرض ، وبجوارها تماماً كانت فتحة بئر قديمة من الحجر قد غطته الرمال . .

وصاح « **عاطف** » : لوزة !

وسمعوا صوتًا يصدر من أعماق البئر ضعيفًا واهنًا ، ولكنهم عرفوه جميعًا ، كان صوت « لوزة » . وداروا

حول الانهيار الرملىّ ، وانحنوا على البئر وأطلقوا أشعة البطاريات ، وكانت مفاجأة . . لقد كانت البئر عميقة جدًا ، أكثر مما تصوروا بكثير ، وكانت المياه تغمر قاعها ، وقد ارتفعت حتى وصلت إلى أكتاف « لوزة » التى كانت ترفع ذراعيها إلى فوق ، وكاد « محب » و « عاطف » أن يُقْدِما على عمل جنونى . . كادا يلقيان بنفسيهما فى البئر ، وكان « تختخ » يشعر نفس الشعور ، فقد كانت المغامِرة الصغيرة فى حالة يُرثى لها ، ولكن « تختخ » تمالك نفسه فى حين سالت دموع « نوسة » وقال « تختخ » بصوت واضح : لا أريد تصرفات حمقاء ، إن حياة « لوزة » فى خطر ويجب أن نتصرف بطريقة عاقلة .

وانحنى أكثر داخل البئر وصاح : لوزة . . ودوى صوته فى العمق البعيد . . وعاد الصدى . . لوزة . . لوزة . .

ثم مضى يقول : لا تخاف . . نحن هنا . . سوف ندلى إليك بحبل . . اربطيه فى وسطك ، واقتربى من جدار البئر . . وسنشدك .

تكفل « نبيل » بإحضار الحبل بسرعة ، ثم قام « تختخ » بتنفيذ فكرته ، قذف « تختخ » بطرفه إلى « لوزة » وأضاءوا بطارياتهم جميعًا لترى الحبل ، وقد استطاعت على الفور أن تمسِك به ، ثم تلفه حول وسطها كما طلب « تختخ » وتربطه . . واقتربت من جدار البئر وهى تتحرك وسط المياه بصعوبة . . وبدأ الأصدقاء جميعًا فى سحبها ، وهى تضع قدميها على جدار البئر ، وتمسك بالحبل بين يديها ، وصاح « تختخ » : اجذبوا على مهل ، لا داعى للإسراع حتى لا يؤلمها الحبل ، وأخذوا يجذبون بهدوء ، وهم يتحدثون إليها مشجعين . وكانت « نوسة » تمسك ببطارية تسلط ضوءها على صديقتها العزيزة .

أخذت « لوزة » ترتفع بوصة . . بوصة . . وأخذ العرق يسيل غزيرًا من أجسام الأصدقاء وهم يرفعونها . . ولكنهم ظلوا يعملون فى انتظام وهدوء حتى برزت رأس « لوزة » فوق البئر ، وأمسكت حافته بيديها ، ومد الجميع أيديهم وحملوها حملاً .

أضاء القمر الصغير المشهد حول البئر . . وبدت « لوزة » وكأنها قادمة من عالم آخر . كانت ملابسها مُبلَّلة ملتصقة بجسمها الصغير ، وشعرها مشعثاً ، ويداها متسلختين ، ولم تنطق بكلمة واحدة ، بل احتضنت « نوسة » ثم « عاطف » .

وقال « نبيل » : هيا نعود سريعًا ، أخشى عليها من الهواء . وأسرعوا عائدين ، وفى أعقابهم « زنجر » ودخلوا المنزل ، وعلى الضوء شاهدوا « لوزة » ولم يصدقوا أعينهم . . لقد كانت حقًّا فى حالة يُرثى لها ، وأسرعت « نوسة » معها إلى الحمام حيث اغتسلت

وغيرت ثيابها ، ثم وضعوا لها الطعام . . وجلسوا جميعًا حولها وبدأت تحكى ما حدث لها .

قالت « لوزة » : عندما خرجنا للبحث عن « زنجر » ، وبعد أن سرنا غربًا خُيِّل إلىَّ أننى أسمع صوت « زنجر » فى مكان ما ، لم أكن متأكدة ، لأن الريح كانت معاكسة ومن الصعب تتبع الصوت ، ولهذا لم أقل لكم . . وفجأة دخلت فى حبل الرمال . . ووجدت نفسى وحيدة وبعيدة عنكم . . وكنت فى نفس الوقت أتتبع صوت « زنجر » ، فظللت أسير حتى اقتربت من مصدر الصوت . . كان « زنجر » يقف قريبًا من البئر وهو ينبح نباحًا قويًّا ، لا أدرى ماذا رأى ؟ ولكننى رأيت آثار أقدام حديثة حول البئر ، ربما كانت لرجلين أو ثلاثة ، فاقتربت من البئر أكثر . . ووقفت على تل صغير من الرمال ، وفجأة حدث انهيار وسقطت الرمال تحت قدمى ، وقبل أن أتمالك

نفسى ، فقدت توازنى ، وسقطت فى البئر !

كان الجميع يستمعون وقد استولت عليهم الدهشة والذعر معًا . . وعادت « لوزة » تقول بصوت متقطع : لحسن الحظ أن البئر كانت غير ممتلئة بالماء . . وأننى لم أسقط على رأسى ، فقد درت فى الهواء وسقطت على ظهرى ، كانت السقطة مؤلمة ، وغصت فى الماء حتى قاع البئر ، وعندما ارتطمت بالقاع أحسست بالإغماء ، ولكننى قاومت واستطعت أن أطفو .

وعادت « لوزة » إلى الصمت وهى تمضغ طعامها على مهل ثم عادت تقول : عندما طفوت ، سمعت « زنجر » وهو ينبح ، وحاولت أن أقنعه أن يعود إليكم ولكنه ظل ينبح وينبح وهو يجرى حول البئر كالمجنون ، كان يريد أن يكون قريبًا منى ، لم يشأ أن يغادرنى مطلقًا !

وقال « عاطف » وهو يربت ظهر « زنجر » ياله من كلب وفىٍّ !

وأكملت « **لوزة** » حديثها : ظللت أطفو على الماء فترة طويلة ولكننى تعبت جدًا ، فأخذت أتحسس جوانب البئر فلم أجد أحجارًا بارزة أصعد عليها إلى حافة البئر . . ولكن ما وجدته كان شيئًا آخر . . وتزايد انتباه الأصدقاء إلى الحديث ، ومضت « لوزة » تقول : وجدت بابا مُحكمًا بإغلاق فى جانب البئر يكاد يكون فى مستوى الماء ، وفى المقابل ، وتحت مستوى الماء بكثير – أحسست بقدمى ترتطم بباب آخر ، وغصت وتحسست الباب الثانى ، كان عند مستوى القاع تقريبًا !

تختخ : هل الماء فى البئر حلو أو مالح ؟

لوزة : إنه ماء مالح . . ماء البحر ! !

تختخ : ماء طازج . . أم ماء راكد ومتعفن ؟

لوزة : ماء طازج .

تختخ : شيء غريب !

لوزة : والأغرب من هذا أن الباب العلوى كبير يتسع لمرور شخص مُنْحَنٍ ، فى حين أن الباب الثانى صغير ! .

تختخ : هذا يعنى أن هذه البئر متصلة بالبحر ، ويتم ملئها من الباب العلوى ويتم تفريغها من الباب السفلى !

نوسة : لماذا ؟

تختخ : لا نعرف . . ولكنْ ثمة شيء مريب ، خاصة أن « زنجر » كان قد وصل إلى البئر قبل « لوزة » ونبح هناك . . كذلك قالت « لوزة » إنها وجدت آثار أقدام حول البئر لرجلين أو ثلاثة ! .

تحدث « **نبيل** » فقال : لقد اكتشفتم شيئاً هامًّا . . شيئاً حدثنى عنه « عم سالم » كثيراً . . لقد كان الرجل

العجوز يشك فى وجود طريق برى يربط بين جبل الرمال والشاطئ المهجور ، حيث لا يستطيع أحد الوصول عن طريق البحر . . إنّ هذا الاكتشاف مثير جدًّا وهامٌّ . . ولو كان « عم سالم » موجوداً لكان أكثر الناس سعادة ، فقد ظل سنوات طويلة وهو يحلم بالعثور على هذا الطريق ، إنه يعنى أشياء كثيرة بالنسبة له .



هناك شخص مجهول



عاطف

بعد يوم مرهق ، استسلم الأصدقاء جميعًا للنوم . . ولكن « نبيل » قضى اللَّيْلَ مُؤَرَّقاً فقد كانت مشكلة اختفاء « عم سالم » تؤرِّقه . . هذا الرجل الشجاع العجوز آخر الأحياء من بحارة جده ، وحارس الميناء القديم والفيلا ، كيف اختفى ؟ ! وما هى علاقة الأسماك الحية على الشاطئ باختفائه ؟ أيكون قد انساق وراء سمكة كبيرة فى الماء فغرق ؟ ولكن كيف يغرق بحار قديم ؟ .

هكذا أخذ يفكر ، وينام ويصحو ، حتى نظر إلى ساعته فوجدها قد أشرفت على الثالثة بعد منتصف

الليل ، فلم يبق على الفجر إلا نصف ساعة ، فقام بهدوء وذهب إلى المطبخ ، ليعد لنفسه كوبًا من الشاى . . وبينما كان الماء يغلى على النار وهو واقف ينظر إليه ساهماً إذ أحسَّ بحركة خلفه ، وعندما نظر ناحية الباب شاهد « تختخ » متجهًا هو الآخر إلى المطبخ .

نبيل : صباح الخير .

تختخ : صباح الخير .

نبيل : ماذا أيقظك ؟

تختخ : إننى أفكر فى مسألة اختفاء « عم سالم » . . إنها لا يمكن أن تمر بهذه البساطة ، يجب أن نبذل جهودًا أكبر للعثور عليه ! .

نبيل : هذا ما فكرت فيه طول الليل ، ولكن من أين نبدأ ؟

تختخ : أتصور أن هذه البئر التى سقطت فيها « لوزة » تخفى سرًّا هامًّا . . إن عملية ملئها بالماء ثم

تفريغها بنظام معين أن ثمة شخصًا أو أشخاصًا يقومون بعمل مجهول لا يريدون أن يعرفه أحد . . ولابد أن « عم سالم » عرف شيئًا عنهم . . فمن غير المعقول أن يكون موجوداً هنا طول الوقت ولا يرى أو يحس أن شيئاً غير عادى يحدث فى المكان ، لهذا فإننى أعتقد أن اختفاء « عم سالم » له علاقة بهؤلاء المجهولين ! .

نبيل : لقد حكيت لكم قصة السفينة « النجمة الخضراء » . . آخر سفن جدى ، والتى كانت تحمل ثروته . . هذه السفينة التى غرقت عند نهاية حبل الرمال . . إن « عم سالم » مازال يعتقد أن السفينة لم تغرق بالمصادفة ، أو بالقضاء والقدر . . ولكنها غرقت بفعل فاعل . . وقد ظل مُصِرًّا برغم مرور الأعوام على حل لغز غرق السفينة .

تختخ : إن الخيوط كلها تتجمع لتشير إلى هذه القصة الحقيقية . . ففى مثل هذا المكان لا يمكن أن

يعيش أحد إلاّ إذا كان يقوم بعمل لا يريد أن يعرفه أحد ، عمل سرى ، عمل ضد القانون ، ربما تهريب مخدرات مثلا ! .

نبيل : أو الاستيلاء على شىء ليس من حقه !

تختخ : هذا ممكن وهذا ممكن !

كانا يرتشفان الشاى مع بعض قطع البسكويت ويتحدثان ، وقال « تختخ » إننى أتصور أن نشاط أى شخص خارج على القانون لابد أن يتم تحت جنح الظلام . . لهذا فإننى أفكر أن نذهب الآن ونرقب البئر ، لعلنا نعثر هناك على شىء غير عادى . وافق « نبيل » بحماس وقال « تختخ » : سنكتب ورقة لبقية الأصدقاء حتى لا يظنوا أننا اختفينا أيضًا .

كتب « تختخ » ورقة بأنهما ذاهبان إلى البئر ، وعلقها فى مكان بارز فى الصالة ، ثم ارتديا ثيابهما وخرجا ، كان « زنجر » ينام أمام الفيلا ، ولم يكد يحس


كان ثمة رجل قد خرج حالاً من حافة البئر وهو يرتدى ملابس الغوص . .

بفتح الباب حتى وقف ، وحيّاه « تختخ » ثم ربت رأسه . . وبدون دعوة منهما تبعهما « زنجر » ، ثم تجاوزهما وسار أمامهما . أدرك الكلب الذكى حبل الرمال وهما خلفه . . كانت خيوط الفجر الأول تطل من السماء وتحيل التلال والرمال والأعشاب إلى منظر يموج بالأضواء والظلال .

ظلاً يسيران خلف « زنجر » الذى كان يعرف طريقه جيداً بين تلال الرمال المتشابهة كأنها حبات المسبحة ، حتى وصلا إلى المنحنى الأخير لحبل الرمال وصعد « زنجر » التل فناداه « تختخ » بصوت خافت ، فقد أدرك أنهم قد وصلوا إلى المكان .

توقف « زنجر » مكانه ، وأحنى « تختخ » و « نبيل » رأسيهما ، وأخذا يزحفان بهدوء على الرمال حتى وصلوا إلى قمة التلّ ونظرا إلى حيث البئر . . وكانت مفاجأة كاملة . . كان ثمة رجل قد خرج حالاً

من حافة البئر . . ووقف وهو يرتدى ملابس الغوص ينظر حوله فى حذر ، ثم خلع غطاء الرأس ، وأخذ ينثر المياه ، ومد يده فشد حَبْلاً كان متدليًا فى البئر ، خرج الحبل وفى نهايته صندوق حديدى صغير . حلّه الرجل ثم عاد يتلفت حوله ، وعندما اطمأن إلى عدم وجود أحد دفن الصندوق فى الرمال ، ثم سار متجهًا إلى قلب الصحراء .

أشار « تختخ » لـ « نبيل » أنهما سيتبعاه ، وكان « زنجر » مستعدًا فسار هو الآخر ، ظل الرجل يسير حتى أشرف على المستنقعات الكبيرة المحيطة بجبل الرمال . . حيث ترتفع غابات البوص والأعشاب ، وتغطى المياه الراكدة مساحات كبيرة من الأرض . . تلفت الرجل حوله لحظات ثم دخل إلى أحد تجمعات البوص ، وأخذ يزيح أعواد البوص الضخمة بيديه ، ثم اختفى خلفها .

قال «نبيل» هامسًا : كما قلت لكم من قبل . . هذه المنطقة لا يمكن الدخول إليها عن طريق الصحراء ، لابد أن يكون ذلك عن طريق البحر ، ويبدو أن هذه البئر هى الطريق من البحر إلى المكان المجهول .

تختخ : لقد استنتجت ذلك . . إنهم يفتحون الباب العلوى الكبير حيث تتدفق المياه من البحر . . من فتحة على الشاطئ ، ويدخل الشخص من خلال الفتحة ويظل مندفعاً مع المياه خلال سرداب يمر تحت حبل الرمال حتى يصل إلى البئر ، ثم يصعد منها إلى سطح الأرض ويمشى كما رأينا . . وفى الإمكان تجفيف البئر بإغلاق الباب العلوى الكبير ثم فتح الباب السفلى الصغير ، فتتسرب المياه إلى المستنقعات .

نبيل : هذا استنتاج مدهش ، ولكن هل تظن أن أشخاصًا هم الذين حفروا السرداب والبئر ؟

تختخ : لا . . إنها من مخلفات العصر الرومانى ، وعصور القراصنة . . إن ما فعلوه هو اكتشاف هذه الطريقة المثلى والقصيرة للوصول من البحر إلى الواحة ، وهم بهذا يتجنبون عيون الفضوليين !

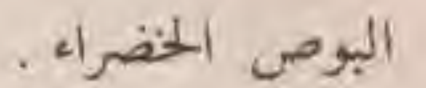
نبيل : وماذا تظن فى هذا الصندوق ؟

تختخ : لو كان به شىء هام لما تركه تحت الرمال . . فى الأغلب به بعض أدوات ميكانيكية !

نبيل : وما هى خطتك الآن ؟

تختخ : سنتقدم لنرى الفتحة التى دخل منها الرجل إلى المستنقعات . . لعلنا بعد أن نراها نستطيع أن نكتشف المكان الذى يقيم به الأشخاص المجهولون !

تقدما بحذر ومعهما « زنجر » حتى وصلا إلى غابة البوص . . وأزاح « تختخ » أعواد البوص الكثيفة كما فعل الرجل ، وكم كانت دهشته حين وجد أنها تخفى بابًا من البوص الجاف قد أخفى بمهارة وسط أعواد



البوص الخضراء .

تقدم « تختخ » وانحنى على الباب ، وأخذ ينظر فى الفتحات التى به . . ومرة أخرى أصابته الدهشة . . كان هناك طريق طويل ممهد فى قلب غابة البوص قد أحاطت به الأعشاب المتكاثفة . . وكان الطريق ضيقاً وطويلاً ومتعرجاً ، ولم يكن فى إمكان « تختخ » أن يرى نهايته . . ولكنه سمع دويًّا منتظمًا يصدر من مكان بعيد . . ربما فى نهاية الطريق . . صوت يشبه صوت ماكينة تدور .

همس « تختخ » : لقد وصلنا إلى معلومات هامة . . بالتأكيد هناك عمل سرى يتم فى هذا المكان .

نبيل : وماذا تقترح ؟

تختخ : إن ما يهمنى الآن هو العثور على « عم سالم » لنسمع قصته ونعرف ماذا جرى له . . إن حديثه والمعلومات التى لدينا ستضع أمامنا صورة شاملة عن

أسرع الصديقان يفكان وثاق الرجل العجوز

الموضوع كله . . وعلى ضوء هذا الشكل المتكامل نستطيع التصرف .

فجأة قفز « زنجر » من الخلف . . واجتاز الباب دون أن ينتظر تعليمات من « تختخ » الذى وقف مندهشاً لتصرف « زنجر » . . وانزوى جانبًا ينظر إلى « نبيل » الذى لم ينطق بكلمة واحدة .

غاب « زنجر » نحو خمس دقائق ثم ظهر مرة أخرى وقد وقف شعره ، وبدا عليه الاهتياج الشديد . . وأخذ يتمسح فى « تختخ » ويحاول أن يتحدث إليه على طريقته . .

قال « **تختخ** » لـ « نبيل : إن « زنجر » وجد شيئاً يريد منا أن نراه !

نبيل : وما هو هذا الشيء ياترى ؟

تختخ : أظن أنه من الممكن أن يكون « عم سالم » . . إن « زنجر » يدرك بالضبط مانريد ، ولعله

تنسم رائحة « عم سالم » . فى الڤيلا ، ثم تنسمها مرة أخرى هنا !

نبيل : إن ذلك يكون شيئًا عظيمًا .

تختخ : هل نعبر الباب ؟

نبيل : بالطبع . . لابد من إنقاذ « عم سالم » فبدونه لن نستطيع حل هذا اللغز العجيب . . لغز الأشخاص المجهولين الذين يعيشون فى هذا المكان . . والعمل السرى الذى يقومون به !

وبدون كلمة أخرى اجتاز « تختخ » الباب وخلفه « نبيل » ، وسارا فى الطريق الضيق خلف « زنجر » الذى انحرف فجأة فى وسط الطريق إلى طريق آخر رفيع جدًّا بين البوص . . وفى نهايته شاهد الصديقان كوخًا صغيرًا جدًّا من البوص يشبه البرميل .

نهاية البداية

تقدم الصديقان بهدوء شديد . . برغم أنه لم يكن هناك أى صوت يدل على وجود أشخاص بالقرب منهما . . اقتربا حتى وصلا إلى باب الكوخ حيث كان « زنجر » يقف فى تحفز . .

عم سالم

لم يكن الباب مغلقاً فدفعه « تختخ » وعلى ضوء الفجر المتسلل من الفتحات المستطيلة بين البوص شاهد رجلا عجوزاً متكوماً على الأرض . . وقد قُيِّدت قدماه ويداه ، ولم يشك لحظة فى أنه « عم سالم » . . وتأكد من ذلك عندما دخل « نبيل » وقال بصوت مختنق

« عم سالم » !

أسرع الصديقان يفكان وثاق الرجل العجوز . . ثم أوقفاه على قدميه ، واستند عليهما للخروج من الكوخ .

تم كل ذلك فى هدوء شديد وبسرعة ، ولم تمض سوى دقائق حتى كان « عم سالم » قد استعاد نشاطه ، وبدأ يستعمل قدميه بشكل طبيعى ويسير مع الصديقين . .

قال « **نبيل** » متسائلاً : ماذا حدث « ياعم سالم » ؟

رد **الرجل العجوز** : لا شىء سوى أنهم خطفونى ، وكانوا قد قرروا أن يأخذونى اليوم ويلقوا بى فى منتصف البحر لأموت غريقًا . . لم يكن قد بقى على الموعد الذى حددوه سوى نصف ساعة ! .

تبادل الصديقان النظرات ، لقد كان الرجل

يتحدث عن موته غريقًا بمنتهى البساطة ، وكأنه موت رجل آخر .

وعاد « عم سالم » يقول : لم أعد مهتمًا بالحياة ، الموت أفضل لرجل فى سنى !

نبيل : كيف تقول هذا « يا عم سالم » ؟

عم سالم : هذه هى الحقيقة ياولدى ، لقد عشت نصف عمرى الأخير أبحث عن شىء مجهول وعن رجل أعرفه ، ولكنه ميت حى ، أو حى ميت لا أدرى ، وفى النهاية هأنذا لا أصل إلى أى شىء !

نبيل : هل تقصد « النجمة الخضراء » وكيف غرقت ؟

عم سالم : نعم . . إننى لا أصدق حتى الآن أن هذه السفينة الرائعة يمكن أن تغرق ببساطة وتختفى فى قاع البحر . . وتختفى فيها كنوز جدك . . لقد مات جدك كسير القلب بسبب هذه الحادثة . . وكنت من

أقرب الناس إليه . . وقد عشت أبحث عن هذا السر . . ولكنى لم أصل إلى شىء ؟

تختخ : ومن هو الرجل المجهول الذى تقول إنه ميت حى ، أوحى ميت !

عم سالم : إنه قبطان السفينة « النجمة الخضراء » لم أكن أثق فيه قط . . ولا أدرى كيف سمحنا له بقيادة السفينة من فرنسا إلى هنا . . لقد مرض القبطان الأصلى وكان اسمه « طه » فاضطررنا للاستعانة بقبطان فرنسى . . وقد تسرعنا فى قبوله ، ولكن هكذا كانت مشيئة الله .

بعد نصف ساعة كانوا قد أشرفوا على الفيلا . . وكان بقية الأصدقاء يقفون بالباب ، وهم يحملون أكواب الشاى وينظرون إلى الشمس وهى تصعد فوق البحر ككرة من النار .

صاح الأصدقاء فرحين . . لقد عرفوا جميعًا أن

الرجل العجوز القادم ليس إلا « عم سالم » . . إذن فقد انتهت المشكلة . . وعليهم أن يقضوا إجازة طيبة .

ووضعوا طعام الإفطار لـ « عم سالم » . . وكوبًا كبيرًا من الشاى ، وأقبل الرجل العجوز على طعامه بشهية مفتوحة ، وسعد بالتعرف إلى الأصدقاء الجدد ، وقال لهم : لقد كنت دائماً أقول لـ « نبيل » أن يُحضر بعض أصدقائه معه . . فليس هناك إجازة طيبة إلا مع أصدقاء طيبين .

كالعادة ، كانت « لوزة » هى السباقة إلى الحديث عن المغامرات والألغاز فسألت « عم سالم » ، ولكن يا « عم سالم » . . كيف خطفك هؤلاء الناس ؟

رد « **عم سالم** » : كنت أصطاد السمك فى الفجر ، كعادتى كل صباح ، فهذا هو طعامى الدائم هنا ، وقد اصطدت كمية لا بأس بها ووضعتها فى حفرة بها ماء . .

صاحت « لوزة » : لقد رأيناها وأحضرنا السمك !

مضى « عم سالم » يقول : وظهر شبح أسود على الشاطئ ، لا أدرى من أين أتى ، فمن النادر أن أشاهد أحدًا فى المنطقة ، وعندما نظرت إلى البحر رأيت قاربًا ضخمًا يقف فى نفس المكان الذى غرقت فيه « النجمة الخضراء » .. ودهشت جدًا .. وعلى ضوء الفجر الخفيف لم أعرف من هو هذا الشبح ، ولكنه اقترب منى ، واستطعت أن أتبين أنه يرتدى ملابس الغوص ، ولا أدرى هل خرج إلى الشاطئ بالمصادفة أوكان يقصدنى شخصيًا ؟ . كان جسمه كله مُغطى بملابس المطاط السوداء ، وكذلك وجهه ، لم أستطع أن أرى أكثر من ذلك .. وقبل أن أتحدث إليه وجدته يبرز بندقية مما يصطادون بها السمك .. ووقفت مذهولا ، وقبل أن أتمكن من فهم ما حدث فوجئت برجل آخر

يبرز من المياه ويربط عينى بعصابة سوداء ، وسرت معهما لا أدرى إلى أين ، ولكن لكثرة ما عشت فى هذه المنطقة أدركت أننا متجهون إلى جبل الرمال .. وسرنا نحو نصف ساعة ، ثم نزلنا إلى بئر بها ماء .. وطلبوا منى كَتْمَ نَفَسى ثم غُصْنا ، وأحسست أننى أُدْفَع إلى نفق ، ثم عُمنا فى هذا النفق حتى وصلنا إلى بوابة حديدية .. وصعدنا .. وقادانى إلى سجن من البوص وقيدانى فيه وخرجا .

وصمت « عم سالم » وهو يرشف من كوب الشاى رشفة كبيرة ثم عاد يقول : وبعد ساعة تقريبا حضر شخص يبدو أنه أجنبى ، وأخذ يسألنى عن سبب وجودى فى هذا المكان باستمرار ، وهددنى بالقتل إذا لم أغادر الشاطئ والمكان كله ، وقلت له إن حياتى كلها انقضت فى البحر .. وعلى شاطئ البحر .. وإننى لا أستطيع الحياة بعيداً عن البحر ، وسمعته يتحدث مع

بعض الأشخاص بلغة لا أفهمها ، ثم سمعت أحدهم يقول باللغة العربية ، أفضل شىء أن نغرقه غدًا عند خروجنا للعمل ، وتركونى بلا طعام ولا ماء حتى حضر شخص قبل مجيئكم بنصف ساعة وهددنى مرة أخرى . . ولكنى لم أذعن لتهديده ، فقال لى إنهم سيلقونى فى البحر بعد نصف ساعة .

ولدهشة الأصدقاء ابتسم « عم سالم » ابتسامة صافية وهو يقول : إنهم الآن فى غاية الذهول . . لن يعرفوا أبدًا كيف هربت .

وساد الصمت بعد حديث « عم سالم » وأخذ الجميع يفكرون ، وقد كان تفكيرهم جميعًا فى شىء واحد : ماذا بعد ذلك ؟

وكأنما كان « عم سالم » يقرأ أفكارهم فقد قال : إننى طبعًا لن أغادر هذا المكان مطلقًا ، سوف أبقى حتى أعرف ماذا يحدث هنا !

محب : وماذا يحدث هنا يا « عم سالم » بالضبط . . أو على الأقل ماذا تتصور ؟

رد « **عم سالم** » على الفور : ما أتصوره هو شىء واحد : أن هناك من يحاول العثور على كنز « النجمة الخضراء » ، لقد غرقت السفينة وعليها كمية رائعة من الذهب والمجوهرات ، إنها ثروة رجل شريف يحاول بعض اللصوص سرقتها .

تختخ : ولماذا لا نبلغ رجال الشرطة ؟

عم سالم : لقد حاولت عشرات المرات أن أقنع الجهات المسئولة بأن تبحث عن هذا الكنز ولكنّ أحدًا منهم لم يصدقنى ، لقد ظنوا جميعًا أننى رجل مخرف ، وإذا لم يقتنعوا بكلامى فلن يقتنعوا بكلامكم .

كان منطق الرجل العجوز قويًا ، ولا يمكن نقضه بسهولة ، وكان أمام الأصدقاء أحد حلين . . إما أن يرحلوا ويتركوا الرجل العجوز مع أحلام كنز « النجمة

الخضراء » وإما أن يبقوا ويواجهوا الأخطار .

وقالت « **نوسة** » : من الأفضل أن نعقد اجتماعًا نقرر فيه ماذا نفعل ؟

عاطف : وأقترح قبل كل شىء أن نقضى بعض الوقت على الشاطئ . . من غير المعقول أن نأتى لقضاء إجازة ثم تكون النتيجة هذه السلسلة من المغامرات بدون راحة واحدة .

وافق الجميع على هذا القرار بحماس . . وسرعان ما ارتدوا ثياب البحر وأسرعوا إلى الشاطئ . . وبقى « عم سالم » وحده فى الفيلا لأنه أراد أن ينام .

كانت الرمال فى لون الذهب ، والمياه فى لون الزمرد ، والشمس ماتزال تحبو فى الأفق ، فاندفع الجميع ومعهم كرة للعب والمرح ، ونسو مؤقتاً الأخطار التى قد يتعرضون لها ، واستمروا يلعبون ويسبحون حتى ارتفعت الشمس ، وقرروا العودة إلى الفيلا للغداء ،

وعندما عادوا كانت فى انتظارهم مفاجأة . .

ما هى هذه المفاجأة ؟

وهل تجعلهم يحزمون أمتعتهم ويعودون إلى المعادى ؟

أم تجعلهم يقبلون التحدى . . ويخوضون المعركة ؟

هذا ما تعرفه فى اللغز المثير القادم . « لغز النجمة الخضراء » .

